

بحوث قرآنية في التوحيد والشرك

(99) بدعة، بل كانوا يرون التوسل بدعاء الصالحين طريقاً إلى التوسل بمنزلتهم، وشخصيتهم، فأنه لو كان لدعاء الرجل الصالح أثر، فإنما هو لاجل قداسة نفسه وطهارتها، ولولاها لما استجيبت دعوته، فما معنى الفرق بين التوسل بدعاء الصالح وبين التوسل بشخصه وذاته، حتى يكون الآول نفس التوحيد و الآخر عين الشرك أو ذريعة إليه. إن التوسل بقدسية الصالحين، والمعصومين من الذنب، والمخلصين من عباد الله لم يكن قط أمراً جديداً بين الصحابة بل كان ذلك امتداداً للسيرة الموجودة قبل الإسلام، فقد تضافرت الروايات التاريخية على ذلك وإليك البيان: 1. استسقاء عبد المطلب بالنبي(صلى الله عليه وآله وسلم) وهو رضيع: لقد استسقى عبد المطلب بالنبي(صلى الله عليه وآله وسلم) وهو طفل صغير، حتى قال ابن حجر: إن "أبا طالب يشير بقوله: وابيض يستقى الغمام بوجهه * ثمال اليتامى عصمة للأرامل إلى ما وقع في زمن عبد المطلب حيث استسقى لقريش والنبي(صلى الله عليه وآله وسلم) معه غلام. (1) 2. استسقاء أبي طالب بالنبي(صلى الله عليه وآله وسلم) : أخرج ابن عساكر عن ابن عرفة، قال: قدمت مكة وقريش في _____ 1 - فتح الباري: 398|2؛ دلائل النبوة: 126|2.